مساهمات النساء في الشؤون الإدراية والدينية في إمارة أردلان ماه شرف خانم (مستوره) نموذجاً

أ. د. كامران أورحمان مجيد
قسم أصول الدين - كلية العلوم الإسلامية - جامعة السليمانية/ إقليم كردستان العراق
د. محمد مولود متي
مديرية تربية خانقين- بعقوبة/ العراق

الملخص:

تجلى دور المرأة في مجالات الحياة المختلفة منذ القرون المفضلة من العصر الإسلامي، فقامت بنشر العلوم كالرواية والتفسير واللغة والأدب وغيرها، كما كانت لها مشاركات في الشؤون المتعلقة بأمور الدولة وإدارة البلاد، وهذه الظاهرة لعل أكثر انتشاراً في الدول والإمارات الكوردية حيث تجد من النساء من قلدن مناصب كبيرة في الدولة بل قد صارت المرأة هي المسؤولة عن الرعية مثل(ست الشام)(ت ٦١٦هـ) أخت صلاح الدين، وزوجته عصمة الدين خاتون(ت٥٨١هـ)، وخانزاد أميرة سوران(ت ١٠٠٦)، وحفظت المرأة مكانتها واستمرت هيمنتها في فترات مختلفة، ومن أولات النساء في الفترات المتأخرة التي لها دور في شؤون الأمارة الأردلانية، هي: ماه شرف خانم المعروفة بـ(مستورة الأردلانية) والتي كانت لها مساهمات ملحوظة سواء كان في إدارة الدولة، وتفقد الرعية مع زوجها خسرو خان أو بيان الأمور الدينية من الأحكام العقدية والفقهية عن طريق كتاباتها ومجالسها، مكانة هذه المرأة العالمة المحنكة في الحياة وإدارة البلاد كانت في مخيلتنا منذ زمن لا بأس به، حيث أن دورها في إمارة أردلان جدير بالبحث والدراسة، ومن ثم النكبة الكبيرة التي تعرضت لها بسبب وفاة زوجها في ربيع عمرها، وما تلته الأحداث بعد وفاة خسرو خان بحاجة إلى وقفة وتأمل، كما ينبغي الحديث عن آثارها ولا سيما كتبها المتعلقة بالاجتماعيات والفقهية وغيرها، ومن ثم يجب التطرق إلى تنقلاتها من مدينة سنة شرقي كوردستان إلى مدينة السليمانية، وأعمالها في الموطن الثاني.

الكلمات الدالة: *إمارة الأردلان، النساء، الأمور الإدارية، الأمور الدينية، ماه شرف خانم*

مقدمة:

الحمدلله الذي خلق الإنسان وأكرمه، وحرّم الظلم على نفسه، وجعله بين بني آدم محرّماً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أورد القرآن الكريم قصة في غاية الطرافة تدور حول شخصية أعطاها الله تعالى عقلاً وحلماً وعلماً فكانت تخطو بتأمل وتدبر في كيفية إدارة مملكته والغريب أن هذه الشخصية لم تكن نبياً ولا رسولاً ولا رجلاً ولا من زمرة الدعاة إلى الله تعالى، وهي إمرأة معروفة بملكة سبأ – بلقيس- لو تأملنا هذه القصة لما فيها من طرائف ولطائف وما دلالاتها وآثارها على الحياة التطبيقية، كيف استطاعت امرأة الاحتفاظ بشعبها وإرشادها الى الطريقة المثلى في التعامل مع رسالة نبي الله تعالى سليمان(عليه السلام) بعكس ما ذهب إليه رجال قومها ووزرائها وأمرائها من التفكير والتلميح بخوض معركة دون معرفة مآلها ونتائجها، ودون الاطلاع على الجيش المقابل وقدراته الحربية، فهي مع رفض اقتراحهم ببيان العاقبة لا بمجرد المزاج، فاختارت طريقة ذكية ما فكرت بمثلها جميع الرجال الذين بعث الله إليهم الأنبياء مباشرة لا عن طريق الرسل والرسالة، لكنهم أبوا فسوّدوا حياة شعوبهم كنمرود وفرعون وأمثالهما، فاختارت اختبار سليمان(عليه السلام) بالمال، ومن يتأمل في مثل هذه القصة وما يستنبط منها هان عليه إعطاء دور يليق بالمرأة الناجحة المؤهلة لتحمل التكاليف من شؤون الحياة بل ومشاركتها في الإدارة، وما ورد من السنة النبوية الشريفة ما تعارض في الظاهر مع قصة هذه الملكة- ملكة سبأ- تأوليه وتفسيره لا يصعب على من تحلى بالصبر والتدبر، فلفظ العام يطرأ عليه التخصيص في أكثر المواطن، وهو معلوم عند من درس ودارس علم الأصول، وما ورد في السنة عام والقصة خاصة، فيقضي الخاص على العام كما هو معلوم في موضعه.

بواعث اختيار الموضوع:

لما يفكر الباحث في دراسة كوضوع شجعته للأمر جملة من البواعث والأسباب ومن البواعث لدراسة هذا الموضوع :

١) إبانة دور المرأة في الإمارات الكوردية من النواحي الفكرية والاجتماعية والإدارية والسياسية، وهذا يعني يتوسع دورها بتغطية جميع مجالات الحياة، علماً أن هذا لا يتعارض مع الشريعة مع مراعاة الضوابط.

٢) رفع اللثام عن هذه الشخصية الفذة بتقديم سيرة موجزة دقيقة حولها وما رأت من السهول والرخاء، مع ما تعرّض لها في حياتها من الصعاب والمصائب في حلها وترحالها.

٣) كشف القناع عن مكانتها في تأريخ إمارة أردلان وجهودها الاجتماعية والإدارية والدينية وغيرها.

٤) الوقوف مع كتباتها العلمية والدينية وبيان ما احتوت رسالتها في العقائد والأحكام من الأبواب الفقهية .

حدود الدراسة: هذه الدراسة تختص بالبحث عن زاوية لجهود شخصية في حقبة محددة في التأريخ ألا وهو مستوره خانم الأردلاني، والبحث عنها يتطلب منا التدبر في منطقة جغرافية خاصة، وهي مملكة أردلان، ولمثل هذه الدراسات ينبغي الاعتماد على الكتب التأريخية بالامتياز ثم التأمل فيما استنبطه الباحثون والكتّاب بالنسبة للأحداث أو الشخصيات التأريخية ولا يمكن الاستعانة بالبحوث الميدانية لتباعد الزمن .

فرضيات الدراسة:

هذه الدراسة تدور حول شخصية لها مكانة اجتماعية وعلمية وأدبية- ماه شرف خانم-، يتم التركيز على الجانب الإداري والاجتماعي وجهودها في مجال العلوم الشرعية، تقف الدراسة على الحياة الشخصية مع التحقيق في زوايا المضطربة فيها ومن ثم تتطرق إلى المشكلات التي تعرض لها ومن ثم تغلغل في رسالتها المعنونة بالشرعيات فنتأمل في مباحثها ومطالبها مع إظهار الجوانب الإيجابية وما فيها غير ذلك.

مشكلة البحث: من مشكلة هذا البحث عدة أسئلة بحاجة إلى بيان وتوضيح من ذلك:
من هي مستورة أردلان وما هي المشكلات تعرضت لها وما موقفها تجاهها؟ .
كيف ساهمت مستورة في المجال الإداري وما دورها من هذه الناحية ومنجزاتها ؟.
كيف نعرف جهود مستورة من الناحية الاجتماعية والعلوم الدينية وما آثارها في هذا المجال ؟،
فهذه مجموعة من الأسئلة جاءت الدراسة للإجابة عنها.

أهداف البحث:

هذه الدراسة تهدف إلى التعرف لحياة ماه شرف خانم الأردلانية، وتبحث عن جهودها في الشؤون الإدارية، وبيان آثارها الاجتماعية، وجهودها من الجانب الديني فنأمل من الدراسة أن تؤدي إلى الكشف عن طبيعة جهودها ومميزاتها في مجال الاجتماعي والعلوم الدينية، وإخراجها في ثوب خاص جديد.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التأريخي، وهو مناسب لمثل هذه الدراسة، فيختص المنهج بدراسة الأحداث ثم يقوم الباحث بتفسيرها وتحليلها فضلاً عن الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، فيقوم من خلاله على تصفح المسائل المتعلقة بموضوع البحث وعنوانه.

الدراسات السابقة:

ماه شرف خانم من النساء اللواتي ذاعت صيتهن، واشتهرت بين الكتاب والباحثين كتبوا حول هذه الشخصية بحوثاً ودرّسوا جوانب عدة فيما يتعلق بها إلا أن دراسة مستقلة جامعاً بين جهودها الدينية والاجتماعية، لم أجدها رغم متابعتي، وادعاء وجودها قد يكون من المستحيل في عصر كثر فيه الوسائل وكل يوم تنشر دراسات، لكن حسب بحثي ومتابعتي أنني لم أجد مثل هذه الدراسة.

خطة البحث: يتكون البحث من مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: لمحة عن إمارة أردلان ومسيرة حياة(مستورة الأردلانية)

المبحث الثاني: مساهمات مستورة خانم في إدارة الدولة

المبحث الثالث: جهودها الدينية والاجتماعية

الخاتمة .

المبحث الأول:

لمحة عن إمارة الأردلان ومسيرة(مستوره الأردلانية)

يتكون المبحث من مطلبين:

الأول: لمحة عن إمارة الأردلان، والثاني: مسيرة(مستوره الأردلانية).

المطلب الأول: لمحة عن إمارة أردلان

نشأت إمارة أردلان نتيجة لمجوعة من الاضطرابات والتحركات من مناطق مختلفة ضد الدولة العباسية آنذاك، تعود بداية هذه التحركات إلى القرن الثالث الهجري، وقد استولى أهل الشهرزور على مناطقهم من هذا القرن بشكل غير منظم.(ابن الأثير، الكامل،١٩٩٧م، ٦/١٥٦).(ابن خلدون،١٩٨١م، التأريخ، ٤/١٠٩٣).(الكوردستاني، ٢٠٠٢م، الحديقة الناصرية، ت: جان دوست، ص٩١-٩٢).(حسن، ٢٠١١م، الأمارات الكوردية في العهد البويهي، ص٣١). وبعد ازدياد الضعف والهوان في الدولة العباسية يوماً بعد يوم، قام أهل شهرزور بإعادة النظر في إدارة المنطقة، حسبما ذكره المهلهل.(الرسالة الثانية، ت: ١٩٥٥م، ص١٠). وبقي الحال هكذا إلى أن جاءت الإمارة بعد مرور الزمن، وعلى هذا ذهب بعض إلى أن الأردلانية تعود إلى بداية أيام العباسية،.(زكي بك، ١٩٨٤م تأريخ الدول والأمارات الكردية، ص٢٧٦). لكن الذي يمكن الاعتماد عليه هو أن الإمارة نشأة في القرن السادس الهجري، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وبالتحديد بدأت في الظهور من عام(٥٦٤هـ= ١١٦٨م أو١١٦٩م) لوجود الاختلاف بين الأعوام الهجري والميلادي، واستمرت الإمارة إلى حوالي(١٢٨٤هـ=١٨٦٧م) حسب ما نقل إلينا، بمعنى أنها استمرت قرابة سبعة قرون.(الكوردستاني، ٢٠٠٢م، الحديقة الناصرية، ص٩١-٩٢).(زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٧٦).

وأما مؤسس هذه الإمارة، فهو رجل كوردي شهير بـ: بابا أردلان، واختلف في اسمه، ذكر علي أكبر كورد ستاني أقوالاً منها: الاسم الأصلي لأردلان هو(خسرو).(الكورد ستاني، الحديقة الناصرية، ٢٠٠٢م، ص٩١)، ويرى بعض الباحثين أن أردلان كان اسمه: فيروز بن منصور دوشتيك، وبعدما كوّن قوة وجيشاً اختار لنفسه اسم قوباد الساساني، وبعدما جاء هولاكو انتقى له لقب بابا للرجل ومعناه الأب الأكبر، وأضاف ابن هولاكو لفظة أردلان إلى اللقب فصار بابا أردلان(موكرياني، الأعمال الكاملة، ٢٠٠٧م، ٣٧٩/١). (زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٧٦). (تأريخ كورد وكوردستان، محمد مردوخ كوردستاني، ٨٩/٢)، وهناك من يقول: إن أردلان نفسه كان اسمه خسرو، وكان طحاناً..(الكردستان، الحديقة الناصرية، ص٩١-٩٢) ولا يخفى أن ترجمة لفظة الطحان للكوردية هي أردلان نفسه. وهذا هو أبرز ما قيل حول اسم بابا أردلان وكما روايات مختلفة غير متواترة وليس هناك سند قوي، وهناك روايات أخرى ضعيفة لا تليق بالذكر، وكل ما في الأمر أنه هو المؤسس للإمارة في عام(١١٦٩م).(الكوردستاني، ص٩١)، و(زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٧٦).

وأما فيما يتعلق بأصل الرجل – أردلان- ونسبه فيذكرون أشياء منها:

قال شرفخان حول نسب هذه الشخصية:" إن مؤسس إمارة أردلان، هو من أسرة(أحمد بن مروان) مؤسس الحكومة المروانية في شمال كوردستان، وأنه قدِم من مدينة آمد، واستقر بين عشيرة گوران. (شرفنامه، ت: عوني، ٢٠٠٦م، ١١٧/١)، وهذا الذي أورده شرفخان، والذي عاصر جزءاً من هذه الإمارة، أخذ به لونكرك فيما يتعلق بأصل بابا أردلان(لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة: الخياط، ١٩٦٨، ص١٨)، وورد في إحدى نسخ شرفنامه:" وسمى نفسه-أي: بابا أردلان- قباد بن فيروز الساساني"(ترجمة: على عوني،١١٧/١).

يرى المستشرق(ريچ) الإنگليزي أن الأسرة الأردلانية گورانية الأصل، ومن قبيلة مامويي (رحلة ريچ، ترجمة: نوري ، ١٤٢٩ هـ= ٢٠٠٨ م، ص٢٠٩)، وتبعه في ذلك أمين زكي.(تأريخ الدول، ص٢٧٦-٢٧٧).

وذهب بعض الباحثين إلى بابا أردلان كان من أولاد أردشير بابكان، وقال آخرون أنه من أحفاد خسرو الطحان الذي قتل يزدجرد ملك العجم. بينما مال بعض إلى القول بأنهم من أحفاد صلاح الدين الأيوبي، لكنني لم أجد من صرح بهذه النسبة إلا جملة من كلام أمين زكي بك في هامش كتابه، فقال في هزيمة أحمد خان أحد أمراء الأردلانية مع الترك:" وقد أثر هذه الهزيمة تأثيراً بالغاً في هذا الأمير الشجاع الغيور حفيد السلطان صلاح الدين الايوبي الأسد الهصور فمات سنة(٥١٠٤٦هـ)،(تأريخ الدول، هامش ص٢٨٨)، وقيل غير ذلك في أصل الأردلانيين،(مستوره، تأريخ أردلان، ترجمة: هژار، ٢٠٠٢م، ص٣٦-٣٧).

ومما لا خلاف فيه هو أن عاصمة الإمارة كانت في بداية الأمر بشهرزور، وإلى اليوم بقي بعض آثارها مثل قلعة الزلم الواقعة بين قريتي زلم وأحمد آوا، وقلعة خورمال(كلعنبر) وكانت الزلم عاصمة المملكة في البداية، الحديقة الناصرية، ص٩٢)، (مستوره، تأريخ أردلان، ترجمة: هژار، ص٣٧)، وقد قال علي أكبر:" قد تولى أردلان مع جماعته الحكم مرات عديدة في الموصل وديار بكر، وهاجر بسبب تقلبات الدهر مع جميع من قومه وأتباعه، وأرسى دعائم حكومته مستقلة في شهرزور سنة(٥٦٤هـ=١١٦٨م) ووضع أساس قلعة(زلم) التي في غاية المنعة والتحصين، وجعلها عاصمة مملكته كما استولى على أطراف شهرزور ومعظم أراضي كوردستان، ودخلت تحت لوائه(بلنكان) أيضاً التي كانت موطن الكوران والكلهور، وقد بنى فيها أردلان قلعة عظيمة شديدة التحصين، والآن فإن آثار تلك القلعة باقية وظاهرة للعيان"(الحديقة الناصرية، ص٩٢).

وقد حكم شهرزور ومناطق كوردستان الأخرى مدة اثنين وأربعين عاماً، وفي أواخر عهده ضمّ إلى ملكه بأمر جنكيزخان مدن كويه وحرير وشهر بازار وروا ندز والعمادية أيضاً، واستقل بملكها تماماً وما أقبل عام(٦٠٦ه=١٢٠٩م)"(الكوردستاني، الحديقة الناصرية،ص٩٢)، وسيكون لي تعليق حول توظيف جنكيزخان في الإمارة الأردلانية في الصفحة العاشرة.

ومن ثم انتقل إمارة أردلان إلى بلنكان وسنندج(سنه) الواقعة في شمال غرب إيران، وإلى هذه اللحظة التي نكتب هذه العبارات بعض آثار الإمارة باقية احتفظ بها أهل المنطقة جيلاً بعد جيل، كما اشتهرت المدينة فيما بعد بلقب العاصمة لكوردستان إيران إلى اليوم، وهي على بعد(١٥٣ كم) من الحدود مع إقليم كوردستان العراق، ومن المدن الكبيرة الكوردية بإيران.(الموقع وكالة تسنيم الدولية، معالم أثرية في مدينة سنندج...، ٢٠١٦/١٢/٢٥م، https://www.tasnimnews.com/).

واختلف حال الإمارة ففي بعض الفترات تمتعت بالاستقلال التام، وأحياناً بقيت تابعة لدولة أخرى عثمانية أو صفوية، وكانت من أهم الحكومات الكوردية، وهي تمتعت بالاستقلال التام فترة من الزمن، وضربت باسم حكامها السكة، وألقيت باسم حكامها الخطب، ويظهر أن فترة الاستقلال التام هذه قد عمرت منذ أوائل القرن السابع الهجري أي: من أواخر عهد الحكومة الإيلخانية حتى أوائل عهد الحكومة الصفوية(بداية القرن العاشر الهجري) أي: قرنين كاملين.(تأريخ الدول، ص٢٩١)، كما توسعت رقعتها في بعض الزمن أو انكمشت حدودها حسب الظروف، فهي بين القوة والضعف التوسع والانكماش، ولا سيما مع ظهور الصراع الصفوي والعثماني، إلى أن جاءت القاجارية بقيادة ناصر الدين شاه(١٨٤٨م-١٨٩٦م) الإيراني قضى على نفوذ الكورد الأردلانيين واستولى على مملكتهم نهائياً، وأسدل عليها الستار ودفن هذا التراث التأريخي، وذلك في سنة(١٢٨٤ه) (١٨٦٧م). (تأريخ الدول والأمارات، ص٢٩١).

مميزات وخصائص الإمارة:

١) سبب تسمية الإمارة بهذا الاسم دون غيره: سبب تسميتها واضح بأنها سميت باسم أول مؤسس لها، وهو: بابا أردلانن، وقد سبق الحديث حوله.

٢) سبب قيام الإمارة ونشأتها، هو وجود الاضطرابات في الدولة العباسية، وعدم سيطرتها على المنطقة. (حسن، الإمارات الكوردية في عهد البويهي، ص٣٠-٣١)، إضافة إلى ما حُكي عن ابن المستوفي من طبيعة أهل الشهرزور وحبهم للحرية مع عدم الخضوع لحاكم من غيرهم، ذكر المهلهل الخزرجي عند زيارته لمنطقة شهرزور في عام(٥٣٢٥) فقال:" ولأهلها بطش وشدّة يمنعون عن أنفسهم ويحمون حوزتهم إدراة المنطقة، ويفهم من كلامه أن المنطقة كانت بيد أهلها فاستولوا عليها".(المهلهل، الرسالة الثانية، ص١٠-١١). وبقيت الحال إلى تأسيس الإمارة الأردلانية.

٣) اللهجة الرسمية: كانت اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية في هذه الإمارة، ولهجة الكوران هيمنت على بقية اللهجات، وذلك لأن منطقة كوران تعتبر المعقل الرئيس للإمارة، فصارت لهجتهم هي الرسمية.

٤) توسع الإمارة: ظهرت الإمارة كما سبق في شهرزور، وتوسعت إلى المناطق الكردية من العراق كلها وإيران وديار بكر من وتركيا، ومع ذلك ضمت مدناً غير كردية مثل: أصفهان والموصل وتكريت وأجزاء من محافظة الكوت وهمدان. وقد ضمت أيضاً إمارة العمادية والتي كانت تضم عقرة والدير ودهوك وزاخو فكلها خضعت لحكم الأردلانيين لمدة(مائتي)عام، فاستمر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي.(مستوره، تأريخ أردلان، ترجمة: هـ□ار، ص٣٨)،(زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٧٦).

٥) الاهتمام بالجانب الحضاري والعمران :

أ. **حركة العمران وبناء المدن**: مع أن الإمارة كانت منهمكة بالحروب من جهات مختلفة، ومع ذلك لم تغفل عن الاهتمام بالعمران والمدنية، ولعل أوضح الدليل في ذلك بناؤها لعدة مدن في عهدها مثل مدينة سنة وحسن آباد قريب من سنه، والقلاعات التي بقيت آثارها إلى اليوم، ففي عهد حسن بن خضر الثاني سنة(٥٧٧٤= ١٣٧٢م) وعلى بعد فرسخ واحد من مدينة سنندج(سنه) الحالية، بنى حصينة على قمة جبل، كما قام بإنشاء مبان في سفح الجبل المذكور من الجهة الشمالية وسمى تلك القلعة والعمران الناشئ باسم(حسن آباد) وإلى يومنا عامرة توفي في شهر ربيع الأول من سنة(٥٧٨٤). (الحديقة الناصرية، ص٩٤).

ب. **ضرب السكة باسم أمرائها** : قال ابن خلدون:" هي الختم على الدّنانير والدّراهم المتعامل بها بين النّاس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدّينار أو الدّرهم،

فتخرج رسوم تلك النّقوش عليها ظاهرة مستقيمة..."(التأريخ، ١٩٨١م،١/٣٢٣). وضرب السكة لها اعتبارات عديدة، من الناحية الحضارية يعتبر مظهر حضاري، وهي العمود الأساسي للدولة أو الإمارة التي قامت بضربها، مع أنها وسيلة لفرض الضرائب وجمعها، والسكة وثيقة لمعرفة تأريخ الجهة التي صدرتها مع الزمن التي حكمت، وقد تكون السكة عليها صورة الأمراء أو أسماءهم أو الرموز المتعلقة بالسلطة دينية أو قومية ولغتهم ولهجتهم بل قد تكون مبينة المذهب الاعتقادي للدولة أو الإمارة، وضرب السكة من أبرز العلامات الدالة على استقلالية الإمارة التي قامت بها باسم أمرائها كما أن ضرب السكة من الناحية الاقتصادية تجلب الخير على السلطة لأن السلع تقيم بها وهي السبب الوحيد لتحديد الضرائب والأجور وتساعد على المستوى المعيشي ويعيش.(د. حماد، موسوعة الآثار التأريخية ،٢٠٠٣م، ص٢٤٩-٢٥٠). وقد قامت أمراء الأردلان بضرب السكة باسمها، قال شرفخان:" في ذكر عظماء حكام كوردستان الذين وإن لم يكونوا قد ادعوا السلطنة والاستقلال إلا أنهم انفردوا أحياناً بالخطبة وضرب النقود ووضع صورهم على العملة التي تضرب في مملكتهم".(شرفنامه، ت:عوني، ص١١٦).

ت. **الاهتمام بالعلم والزهد**: العلم من العناصر للتطور وازدهار البلاد وحسبما نقل إلينا موضوع العلم والاهتمام به من صميم أعمال الأردلانيين ففي عام(١٢١٤ه) خلف أمان الله خان، والده خسرو خان الكبير فدام حكمه حتى سنة(١٢٤٠ه) وكان هذا الأمير كام محباً للعلم والعلماء، وعاملاً في نشر المعارف وبث روح العمران في أنحاء البلاد، فتقدمت أسباب النهضة الأدبية والعمرانية في مدينة(سنه) تقدماً محسوساً وأصبح بلاطه كعبة القصاد من الشعراء والأدباء والعلماء من أنحاء كوردستان، وقد حظي السرجون مالكولم، والمسيور ريج(ريتز) بمقابلته أثناء سياحتهما في إيران، ولذلك فهما يكيلان له الكثير من آيات المديح والثناء، ويطيران حسن إدارته للبلاد وعظيم خدماته في سبيل إسعادها. (تأريخ الدول، زكي بك، ص٢٩٠) وخلفه-أي: أمان الله خان، ابنه خسرو خان الذي حكم البلاد عشر سنوات والذي كان له القدح المعلي في الشعر والأدب، وكانت ماه شرف خانم الشاعرة المشهورة والأديبة الفاضلة زوجاً لهذا الوالي.(زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٩٠).

ث. **الزهد والتقوى**: توطيد العلاقة مع الخالق يحقق الاستقرار على الأرض ويربي الأجيال على التحلي بمكارم الأخلاق، ومن معالم هذا الجانب هو الزهد والقناعة على مستوى الشخصي والتقوى وعدم التجاوز على الغير، وهذه الأمور متعلقة بالفرد نعم ولا دخل للحكومات فيها لكنها بإمكانها اتخاذ تدابير لنحو هذه التربية الرصينة، فهذا الأمير خضر الثاني الذي جاء بعد والده سنة(٧١٠هـ) كان رجلاً في غاية الزهد والتقوى، وأمضى سنوات في عبادة الله تعالى ولم

يظلم رعاياه، ومن في حكمه قيد شعرة، بل كان يرى أن تحصيل الضرائب من رعاياه أمر يخالف الشريعة، وكان لذلك قانعاً بما في يده. الحديقة الناصرية (ص٩٣).

ج. **الاهتمام بالجانب المدني والعسكر**: ففي عهد حسن بن خضر الثاني(٥٧٤٠= ١٢٣٩م) الذي كان متحلياً بالفضائل ومكارم الأخلاق، ومع ذلك كان منصرفاً لأمور الحكم أكثر من أبيه، فهو قد كتب دستوراً في الشؤون العسكرية والمدنية معتمداً على رأيه الثاقب وتدبيره لصائب حتى يعرف كل فرد من العساكر أو المدنيين حد حركاته وسكناته، ومن الناحية العسكرية اصطفى جماعة من شباب كوردستان بلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف نفر وسعى في تنشئتهم تنشئة راقية وسماهم(حماة الملك) وكان يرعاهم رعاية خاصة، بحيث يحلون ضيوفاً على مائدة إحسانه ليلاً نهاراً".(الحديقة الناصرية، ص٩٤). وكما يقول" لونكريك:" أردلان أفضل إمارة ظهرت في المنطقة من حيث الحضارة أو الحكم الملكي قبل الإحتلال العثماني للمنطقة" بل ويصفها بالإمبراطورية الأردلاذية أكثر من مرة. (لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق، ص١٨). (تأريخ الدول والأمارات، ص٢٧٨).

ح. **عدد أمراء الأردلاذية:** أدار هذه الإمارة(اثنان وستون) أميرا على التوالي، وأول الأمراء الذي سميت الإمارة باسمه هو: بابا أردلان(١١٦٩–١٢١٠م)، وآخرهم غلام شاه خان(١٨٦٠–١٨٦٩م)، والذي له صلة بدراستنا هو عهد خسرو خان ابن أمان الله خان المعروف بـ(ناكام)(١٨٢٤–١٨٣٤م) فهو أخذ رقم(٥٧) بين الأمراء. (بدليسي، ت: هزار، ص٢٥ وما بعدها).(الكوردستاني، الحديقة الناصرية، ص٩١)، وسيأتي الحديث عن عهده لأنه زوج مستوره التي يدور حديثنا حولها في البحث.

وفي سفح هذا الموضوع وختام البحث لابد من القول بأنه: لا يخفى أن تأريخ أردلان يكتنفه بعض الغموض، وعدم الوضوح في جوانب منها: أصل مؤسس الإمارة بابا أردلان علماً أنه من الكورد لكنه لم يتبين بعد أنه من أهل المنطقة أو جاء من مناطق أخرى على وجه اليقين، وأما اسمه الحقيقي فينبغي أن لا نسأل عن أصل الرجل ونسبه واسمه؟؛ لأنه لا نعثر على معلومات حقيقية موثقة، المهم هو رجل من الكورد، صاحب أفق فكري واسع، فاستطاع إقناع الناس في منطقة شهرزور وما جاورها من هورامان وغيرها على خطته لإنشاء الإمارة، والظروف السياسية والإدارية كانت سمحت له بل ساعدته لا نجاح الخطة أيضاً. وذلك لأن الشهرزور من المناطق العصية على السلطات من آواخر القرن الثاني، واستمر على هذه الحال إلى القرن الرابع، فكانت الإدارة تولاها أهل المنطقة دون العباسية، ومن النصف الأول من القرن الرابع زادت شوكتهم. (المهلهل، الرسالة الثانية، ١٩٥٥م، ص١٠-١١)، و(حسن، الإمارات الكوردية في العهد البويهي، ٢٠١١م، ص٣٠ وما بعدها)، (الكوردستاني، الحديقة الناصرية،٩١-٩٢).

وعلى كل حال(أردلان) هو المؤسس للإمارة، وانتسب إليه أولاده وأحفاده فسموا(بني أردلان).(الحديقة الناصرية، ص٩١)، كما أن نشأة الإمارة أيضاً مختلف فيها حيث هناك من يعيد بدايتها إلى قبل الإسلام، وهذا بعيد كما سبق. (زكي بك، تأريخ الدول والأمارات، ص٢٧٦)، ونحن نعلم أن إمارة الأردلان قد حظيت بالاهتمام والتدوين أهم الأحداث المرتبطة بها لكن مشكلة الاختلاف بين المدوّنين صار عرقلة للوصول إلى حقيقة قريبة من اليقين، وكما نعلم أن هذه المشكلة لها حضورها في رواية تأريخ الأحداث وتدوينها في الحقب الزمنية المختلفة، وسبب هذه المشكلة بالدرجة الأولى على ما يبدو كتابة التأريخ بعد الأحداث بفترات طويلة، كما يعود إلى فقدان الوثائق والمستمسكات المتعلقة بالإمارة غالباً يعتمد عليها المحقق والمدقق والباحث، فيبقي التأريخ شفوياً مدة طويلة، فيكون الكاتب لبعض هذه الأحداث كحاطب ليل يجمع بين كل غث وسمين، فيضطر أحياناً التمسك بما قيل، وقد يعرف أن ما قيل ليس بصواب، ومع ذلك يحكيه كما قيل، ويجعل المسؤولية على من قال، ففي تأريخ هذه الإمارة وقفت على مسألتين غريبتين جداً أما أولهما وهي القول بأن تأريخ الإمارة تعود إلى ما قبل الإسلام وإلى عهد الساسانيين!! (البدليسي، شرفنامه، ت: عوني،١/١١٧)،(زكي بك، تأريخ الدول والأمارات، ص٢٧٦). وهذا مما لا يقبله العقل والواقع.

ثانيهما: القول بأن مؤسس إمارة أردلان كان من الكورد الكاكية بفرضيات غريبة، وتكلفات فوق الطاقة بجرّ بعض الكلمات بقوة لموافقة الغرض وبحكاية بعض الكتَّاب الذين جاؤوا بقرون طويلة بعد هذه تأسيس الإمارة!!

(وهبي بك، الآثار الكاملة، ٢٠٠٦م،١/١٥٤)، إضافة إلى التعارض في تأريخ بعض الأحداث أو الشخصيات، (مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص٣٩).

وهناك كلام تكرر ضمن حكاية تأريخ أردلان، وهو نصب جنكيزخان لبابا أردلان والياً على الشهرزور، أو تأييد جنكيزخان واعترافه بهذه الإمارة، هذا الخبر نقله الباحثون والمؤرخون.(لونكريك، أربع قرون في العراق، ص١٨) (الأمارات الكردية، ص٢٧٦)،، لكن فيه نظر من أوجه:

أولاً: قامت الإمارة كما سبق في عام(٥٦٤ هـ= ١١٦٨م) وإنما جاء المغول في سنة(٦١٧ ه) وهذا يعني إمارة أردلان كانت قائمة قبل مجيء المغول بـ:(إحدى وخمسين) سنة، هذا إذا ماعتبرنا دخوله بغداد؛ لأنه استولى على بغداد اتفاقاً في سنة(٦٥٦ ه=١٢٥٨م). ثانياً: لو بحث جنكيز خان عن مؤيد أو ناصر ومساند له في المنطقة لحروبه لكان يتحالف مع القوى الكبيرة والجهات الأقوى من الكورد، فضلاً أن المغول ما كانوا يفكرون بالتحالف بقدر مافكروا بالخراب، فكانوا شرسين إلى أبعد حد كما وصفهم ابن الأثير وغيره(ابن الأثير، الكامل، ط١/١٩٩٧م(١٠/٣٣٣). ثالثاً: هذه الحكاية تنال

من منزلة الكورد وتلحق به اللوم والعتاب، ومنفذ لاتها مه بالخيا نة ومساندة القوة الوحشية ضد أهل المنطقة وجيرانهم من الشعوب والقوميات.

و مع كل ما سبق فإن إ مارة الأردلان كا نت إ مارة قو ية وظ هرت كحو مة إن لم ذ قل إمراطورية كما قال البعض، ذكر الأمير شرفخان بدليسي بأن حكو مة أردلان كا نت حكو مة قو ية وعظيمة الشأن. (شرفنامه، ت: هژار، ص١٣١) كما قال زكي بك:" ولا شك في ا نه لم تظهر قط حكو مة قو ية ذات شأن بين الحكو مات ا لمجاورة للعراق في تلك الأيام مثل هذه الحكو مة الكرد ية- أي:حكو مة أردلان- الباق ية آثار ها ت طاول ا لدهر في غر بي إيران.(تأريخ ا لدول والأ مارات الكرد ية، ص٢٧٨)، وفي با با أردلان قال شرفخان:" فأح سن الإدارة في ها ح تى ات سع ن فوذه، و صار حاك ماً مستقلاً بها". (البدليسي، شرفنامه، ت: عوني ١١٧/١)

المطلب الثاني: مسيرة حياة(مستورة الأردلانية)

اسمها ماه شرف خانم بنت محمد أبو الحسن بيك من قبيلة القادري، ولقبها مستورة أو م ستورة أردلان، الأدي بة وال شاعرة والمؤر خة والعا لمة، و مما لا يخت لف ف يه اث نان أن ها و لدت بمدينة(سنه) عا صمة الإ مارة الأردلاذية لكن المشتغلين بحياتها اختلفوا في تحد يد سنة ولادتها ف منهم من قال أن ها و لدت في عام(١٢٢٠ هـ=١٨٠٤م).(بور، تأريخ أردلان،١٣٣٢ه ش، مقد مة، ص ت).(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص١٥). وهناك من يقول أنها ولدت في عام(١٢٢٦ه=١٨١١م) وبين التأريخين قرا بة ست سنين، ولم أ جد تلميحاً أو إ شارة لتر جيح روا ية على الأخرى.(موكر ياني، الأعمال الكاملة، ٢٠٠٧م، ٣٧٩/١).

والد مستوره هو أبو الحسن بن محمد آغا ناظر الكوردستاني كان من كبار رجال الدولة وجدّها أيضاً كان ذا نفوذ وشهرة كبيرة في الدولة في وقته ووزيراً للمالية لولاة أردلان، فهي تربَّت في هذا البيت الذي أبوها وجدها من وجهاء المدينة، ومن كبار رؤساء الإ مارة، نشأة مستوره في بيت معمور بالعلم والحلم والحنكة من الجانب السياسي، وتحت رعاية رجل صرف شطر عمره في الإدارة والسياسة، وهي الطفلة الأولة أعطاها الله لهذه الأسرة كما قالت هي نفسها، فإذا كان الوالد بهذا المستوى من أمور الدنيا لا شك أنه سيحافظ على مصلحة بنته الصغيرة.

أ ما وا لدتها فهي(ملك نيسا خانم، ت ١٢٥٠ه)، وعائلتها من العوا ئل المعروفة في الإ مارة، منهم الوزراء في العاصمة سنه، فكان جدهم هو ميرزا عبدالله، والذي فضلاً عن كونه وزيراً فكان ذا نفوذ في الإ مارة، وللعائلة من جهة أمها مكا نة مرمو قة في المجت مع. (رو حاني، بير ئانيني مستوره، بنه ماڵەي مستورەو چاوێك لەكەسایەتي خؤي، ٢٠١٨م، ص٢٥). (رو حاني، د يوان مستوره، د.ت. ص٢٨).

والد مستوره كان يهوي العلم، ويحب أن تكون ابنته عالمة، ولذلك منذ الصغر أدخلها في المدرسة عند العلماء

المتميزين في جامع دار الإحسان بسنه والذي يعتبر قلعة العلم في عصره، وبذل جهده لتكوين شخصيتها، فشجعها في ذلك كما حكت مستورة، وكانت الجهود قد أثمرت فتعلّمت مستوره العلوم واللغات الفارسية والكوردية باتقان قراءة وكتابة.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص١٥-١٦)، وهي تلقت العلوم المتداولة في عصرها من شارة علماء عصرها، كما أشار إليها **رضا قلي خان هدايت** عند الحديث عن سيرة مستوره.(مجمع الفصحاء، ١٣٨٢ ش ق، ٢/١٣٩٤)، فوصلت مستوره إلى الهدف فأتقنت العلوم بل تعلمت الخط وامتازت بخطها الجميل كما ذكر أهل زمانه، وكانت بلا نظير في عصرها، فهي عشقت القراءة منذ الصغر، وتشهد كتاباتها أنها كانت على اطلاع من المؤلفات التي كتبت قبلها، وهي مواظبة على القراءة، واهتمت بها اهتماماً بالغاً، فتعرجت إلى الشعر والأدب فضلاً عن التركيز على اللغات، والعلوم الإسلامية، والقراءة عنصر مهم للولوج في مجال الكتابة فشرعت في الكتابة ولم تنحصر اختيارها في زاوية بعينها بل اهتمت بمجالات مختلفة، والتي كانت من صميم أمنيات مستوره، فهي نشأة في النصف الأول من القرن الثامن عشر للميلادي، وتركت أثاراً بسببها تبقى اسمها خالداً في ذاكرة المثقفين وأهل الكتب في مجال العلوم الانسانية، ولا سيما التأريخ والأدب والشعر والعلوم الإسلامية.

قصة زواج مستوره:

خسرو خان كان متزوجاً من حُسن جهان خانم ابنته فتحعلي شاه القاجاري، وله منها ست أولاد ثلاثة ذكور وثلاث بنات، وحُسن جهان كانت امرأة مثقفة أديبة وشاعرة ومع ذلك كانت خبيرة في السياسية وإدارة البلاد، ولها هيبة وقوة ونفوذ من قبل والدها وقربائها القاجارية بل يقال أنها كانت مسيطرة حتى على خسرو نفسه في بعض الأمور المتعلقة بالولاية.(سبحاني، أقيانوس أدبيات، http://ms_78.rzb.ir/post/35، ٢٩/ربيع/١٣٩٢ ش ق). (كلهر، مطالعات تأريخ فرهنكي، ١٣٩٧ ش ه، العام ١٠، العدد ٣٧).

ومن أبرز السبب الذي ذكر للزواج هو الذي سجلته مستوره وباختصار حدثت محاولة للانقلاب من قبل بعض المقربين من السلطة لإقالة والي المدينة خسرو والذي أصبح فيما بعد زوجاً لمستوره، ومحاولات الانقلاب تجاه السلطة أمر وارد في كل زمان ولها حضورها في الإمارات الكوردية، ففي عهد خسرو ناكام والي سنه حدثت محاولة فاشلة للانقلاب حسبما نقلها المؤرخون، واطلع عليه خسرو قبل فوات الأوان فزج جميع من شارك أو شك فيهم إلى السجن كما هو حال السلطات في مثل هذا الموقف، ومن ضمن هولاء المعتقلين والد مستوره أبو الحسن، ويبدو أنه تم توقيفه خطأً فلم يكن له صلة بالمتآمرين، ولذلك ندم خسرو ناكام على تصرفه تجاه الرجل لكنه

خاف من التفكير في الانتقام وتشجيع الناس ضده من قبل والد مستوره، فأظهاراً لحسن النية وجبراً لما حدث عرض عليه الزواج من ابنته، فرضي الوالد بالعرض؛ لأنه عرف أن الأمر في مصلحة بنته، لكن مستوره أنكرت ورفضت هذا الزواج، ومع ذلك أطاعت كلام والدها وخضعت للأمر فيما بعد. وذُكر غير ذلك من

الأسباب. وهذا مختصر القصة ولها تفاصيل وروايا أخرى.(مردوخي، تأريخ كورد وكوردستان، د.ت، ١٦١/٢). إن قدنا بأن سن مستوره ولدت في(١٢٢٠ه=١٨٠٤م) وتزوجت عام(١٢٣٧ه=١٨٢١م).(موكرياني، تأريخ الكورد، ص٣٨٠) فهذا يعني أن عمرها وقتئذ كان سبعة عشر عاماً، ومن قال أنها ولدت في(١٢٢٦ه= ١٨١١م) وتزوجت في عام(١٢٤٤ه =١٨٢٨ أو ١٨٢٩م) يعني تقريقاً سبعة عشر عاماً أيضاً أو أكثر بقليل. وقيل غير ذلك، وقد أقيمت بمناسبة الزواج، احتفالات كبيرة.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص١٥). فأصبحت حريمة حاكم مدينة سنه خسرو خان بن أمان الله خان الأردلاني.

وهناك يأتي سؤال على البال وهو لماذا لم تقتنع بالزواج من خسرو في بداية الأمر؟: هناك احتمالات منها:

رفضت بسبب عمرها؛ لأنها كما عرفنا ما وصلت عشرين سنة إذا أخذنا بالرواية التي سبقت، فلم ترد تضييق حريتها، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، ولا سيما هي تعشق العلم والقراءة.

أو قد يكون عدم الاقتناع بالزواج؛ لأنها عرفت شخصية الرجل، وقد تكلم عليه بعض المؤرخين بأنها تكره تصرفات الرجل، ولا سيما فيما يتعلق بميله للنساء دون مراعاة الحدود والشرع وعشقه للخمر، فكان أكثر الليالي يعود إلى بيته، وهو سكران، إضافة إلى ذلك إذائه لأهلها فهو سجن والدها وأقربائها، فكرهت الزواج بخسرنا كام، كردّ الفعل رفضت الزواج معه.(مردوخي، ص١٦٠).

إما لأنها عرفت الرجل الذي تقلد منصب والي المدينة مشغول في حياته فليس بوسعه تخصيص وقت لأهله وزوجته، وهي بحاجة إلى الاهتمام، ولا تريد أن تكون كهامش في حياته شريكها. أو عرفت طبيعة الرجل وتصرفاته .

أو لأنها رفضت في بداية الأمر؛ لأنها عرفت أن خسرو متزوج، وله أولاد، فلم تفرح بمثل زواج قد يكون سبباً لخلق مشكلات عائلية سواء كان للرجل أو زوجته الأولى أو اللواتي تزوجن قبلها من الرجل.

وقيل إنما رفضت الزواج لأنها كانت تميل لشخص آخر، وهو ابن عمها(حسين قلي خاني) والمعتمد في ذلك كتابة سطر من قبل مستوره بعد وفاة ابن العم حيث قالت:" بسبب ألم فقدان

هذا الحبيب، منذ يومين أو ثلاثة أيام أشعر بحرارة غطت كل كياني وجسدي، ننتظر أمر الله تعالى.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص٢٣٩). وكل منا نعرف أن ابن العم أو بنت العم أقرب الناس إلينا بعد الأخوة والأخوات، فإذا حزن إنسان وشعر بألم وجرح بداخله بسبب وفاة ابن العم، أيدخل ذلك إلى أننا على صلة حب وغرام معهم ؟!!، فضلاً أن جميع الذين وقفوا على سيرة هذه اللؤلؤة مستوره أكدوا على عفتها ونزاهتها، وعليه إنني أرى أن هذا بعيد جداً؛ لأن رثائها له أو حزنها عليه أمر سائغ؛ لأن الرجل ابن عمها وشجنها عليه أمر طبيعي لا يدل على ما قيل، ولا سيما أنهم كانوا في الغربة.

فكيف يلحق بمستوره هذا الكلام، ويليق بشخصيتها، وهي بهذا المستوى الراقي من العلم والثقافة والإيمان ؟.

ومن بين الأسباب السالفة أميل إلى السبب الثاني، وهو معرفتها لشخصية خسرو ولكن تغيرت وجهة نظرها تجاه الرجل بعد الزواج، ففرحت لما رأته يميل إلى الأدب ويحب الشعر. أيّاً كان السبب المهم في نهاية المطاف خضعت للأمر الواقع وسعدت بالزواج.

اختيار لقب الأردلانية وكردستانية:

لما كوّنت الحياة الزوجية وأصبحت زوج الوالي، اختارت لقب الأردلانية لنفسها، وهو لقب زوجها والي مدينة سنه، وقد كان خسرو خان يحب الشعر والأدب، فله القدح المعلي في هذا المجال، وبقي حكم البلاد عشر سنوات.(زكي بك، تأريخ الدول، ص٢٩٠)، وأما مستوره كوردستانية فلأذها كانت كوردية، وهو لقب أجدادها.

وفاة خسر خان :

بعد أن عاش الزوجان الشاعران معاً برهة من الزمن بسعادة وسرور، انتشر وباء طاعون في المنطقة ومدينة

سنة في سنة(١٢٥٠ه) فكان المرض على توسع وانتشار سريع، فهجر الناس المدينة، وحسب رواية مستوره للأحداث أن الطاعون أصاب الولاية مرتين وذلك في سنتي(١٢٤٦ه و١٢٤٩ه)أو(١٢٥٠ه) وقد قتل في المرة الأولى أكثر من ثمانية آلاف شخص، وأما في المرة الثانية فلم يكن مثل المرة الأولى حيث لم يمت إلا بضعة أشخاص، ومع اتخاذ التدابير للوقاية إلا أن خسروخان أصاب به ووقع ناكام على الفراش لفترة من الزمن، والغريب أن مترجم تأريخ مستوره هژار موكرياني لم يترجم ما جاء في كتاب تأريخ مستورة حول مرض خسرو، وما قامت به مستوره في هذه الفترة، وهي صفحة كاملة ونصف صفحة، والصفحة أكثر من عشرين سطراً، ولم يترجم منها حرفا واحداً، ولا مانع من نقل جمل منها:

بعد أن ذكرت الموجة الأولى للطاعون في بداية شهر الربيع سنة(١٢٤٦ه) والذي قتل ألوفاً من الناس ومن كبار الرجال الدولة والعلماء، ثم ذكرت الموجة الثانية والتي كانت في أواخر شهر ذي الحجة سنة(١٢٤٩ه) وقتل بسببه بضعة أشخاص فقط، ولكن خسرو أصابه المرض في(٢/ربيع الأول/١٢٥٠ه)، ثم تعرضت إلى وصف خسرو خان فتنقل لحظة بلحظة حيث تشعر كأنك واقف على رأسه وترى حاله من السوء إلى الأسوأ بعبارات لطيفة وجمل تهيمن عليها الحزن، ومع ذلك وقفت مستوره معه ولم تتركه ولا لحظة حيث سجلت تضحيتها من أجل زوجها بأنها كانت معه ليلاً ونهاراً ولم تتركه طرفة عين فلم تنم ولا غمضت عينيها، ومع ذلك تقول:" جاء الذي كنت أخاف منه وأخاف أتعرض له فطار عصور روحه وترك الدنيا إلى الغربة مع ألف حسرة وأمنية لم تتحقق بعد، فكتبت عدة أبيات مرثية له. فوافاه الأجل يوم الخميس المصادف(٢/ربيع الأول /١٢٥٠ه=١٨٣٤-١٨٣٥م)،.(مستوره، تأريخ أردلان، ص١٨٠). وكان في ربيع عمره حيث توفي وعمره(أقل من ثلاثين) سنة (الحديقة الناصرية، ص١٣٧). (مردوخي، كورد وكوردستان، ص١٦٤).

مدة الحياة الزوجية:

فإذا قلنا بأنهما تزوجا في(١٢٣٧ه= ١٨٢١م) يعني أن الحياة الزوجية دامت(ثلاث عشرة) سنة، وإن قلنا بأن الزواج كان في عام(١٢٤٤ه= ١٨٢٨-١٨٢٩م) يعني أن مدة الزواج كانت(ست أو سبع) سنوات فقط، (تذكرة حديقة أمان الله، نقلاً عن الروحاني، ئبير ئانيني مةستوره، ص٣١). وبهذا عرفنا خطأ من قال كانت الحياة الزوجية ثماني سنوات.

ولعل وفاة خسرو خان كان أصعب حلقة في حياة مستوره، وصدمة كبيرة لها، وهذا الفراق زرع في داخلها جرحاً لم يكن قابلاً للإلتئام، والدليل على الشعور بهذا الحزن العميق هو أشعارها فلا تجد مقطعا شعرياً من أشعارها إلا أن التجلي للحزن والغم مثل البدر في ليلة الدجى، فكانا ينظمان الشعر الغزل للبعض، وهذا من أقوى أسباب العشق والشغفه بينهما، ولعل قصائدها الغزلية، هي التعبير الأمثل عن مدى ما تختزن في داخلها من رقة أنثوية وإنسانية، وتدفق في المشاعر والأحاسيس، ولذلك كانت مستوره متعلقة بزوجها وغرقت في حبه.

ومن هنا أستغرب من قال أنها تميل إلى ابن عمها(حسين قلي خاني)، لا أدري القائل بذلك لم يطلع على أشعارها المعروفة، ترثي زوجها وتعبر بوضوح عما بداخلها من قهر وحزن، وتبين مدى حزنها لفوته؟ أو لهم غرض آخر يريدون ينالون من شخصية هذه الدرة العالية. ومن أشعارها الكوردية المترجمة للعربية:

وحدي وبعيون خسرو..أتأمل الربيع..... أروي بدموعي الزهور وقدمي المكسورتين.

وتقول في إحدى قصائدها بعد وفاة خسرو، وهي خارج الحكم والولاية:

أ نا مل كة في ممل كة العـ فّة ليست لي شبيه في جماعة النسّاك في هذا
رأ سي جدير بـ تاج يا لعبث أوهامي، فالقدر المتقلب أخزاني
و حطّ من قدري فلا حا جب مط يع يـ قف الآن عـ ند عتـ بة

(مركز الأخبار، ماه شرف خانم... بصمة واضحة في تاريخ أردلان،/https://jinhaagency.com، الثلاثاء, ٨ فبراير ٢٠٢٢, ٠٨:٠٨)

ولاية مدينة سنه بعد خسرو خان:

بعد خسرو خان استلم الولاية ابنه رضا قليخان ابن(الأميرة حسن جهان بانو خانم بنت فتح علي شاه القجر) وكان عمر الوالي الجديد لم يتجاوز عشر سنوات، وبعد وفاة خسرو خان بفترة وجيزة اضطربت الأوضاع،

وتوفي الوالي الجديد ثم جاء دور أمان الله خان الذي حكم أردلان من(١٢٦٥ إلى سنة ١٢٨٤ه) فهو أخوه، وآخر حاكم لأردلان، إذ الثابت أن الحكومة الإيرانية قد بدأت تتحرش بحكومة هذه البلاد ابتداء من عام (١٢٦٨ه) حتى تمكن ناصر شاه في عام(١٢٨٤ه) من القضاء عليها.(زكي بك، تأريخ الامارات، ص٢٩٠) فضلاً عن تدخل حُسن جيهان الزوجة الأولى لخسرو في شؤون ابنها ووقوع الصراع بين ابنيها.

نزوح مستوره إلى السليمانية:

بعد اضطراب أحوال إمارة أردلان بدأ الناس يشعرون بالهلع والخوف ولا سيما المقربون من آل أردلان، وإن كانت مستوره بقيت سنوات بعد وفاة زوجها في سنه لكن مع وقوع هذه الاضطرابات هجرت مستوره مع أكثر من ألف شخص من أقربائها، ومنهم عمها عبدالله إلى الشهرزور والسليمانية.(الحديقة الناصرية، ص١٣٧) .(عبدالله، تتمة تأريخ أردلان، ص٢٠٩)، وقد ذكرت مستوره مرارة هذه الهجرة في بعض أشعارها.

وأما تأريخ نزوحها إلى السليمانية يقال أنه كان في سنة (١٢٦٣ ه و ١٢٦٤ه،= ١٨٤٧و١٨٤٨) وقيل النزوح كان في سنة(١٢٦٧ه).(هدايت، رضا قلي بن محمد هادي، الناشر: أمير كبير- تهران- إيران، سنة: ١٣٨٢ ه ش، ١٣٩٤/٢)،(بور، تأريخ أردلان، مقدمة، ص ج)، عاشت مستوره في السليمانية قرابة سنة واحدة.

مرض ماه شرف خانم مستوره ووفاتها:

نزحت مستوره مع أقربائها بعد اضطراب الأوضاع في إمارة أردلان ولاسيما عاصمتها سنه فتوجهوا نحو

السليمانية عاصم الإمارة البابانية واختلف في أي سنة كان الزواج بين سنة(١٢٦٣ه)، وسنة(١٢٦٧ه). ولعل الأول هو الأقرب لوجود قرينة ترجحه، وهي سطر كتبته مستورة في تأريخها حيث ذكرت مرضها الذي ماتت بسببه، فتقول:" أنا مستوره المهاجرة البعيدة عن بلدي بسبب ألم فقدان هذا الحبيب- تقصد حسين قلي ابن عمها الذي توفي سنة(١٢٦٣ه)- منذ يومين أو ثلاثة أيام أشعر بحرارة غطت كل كياني وجسدي، وأعاني من آلام شديدة، وقد تركت أمري لله، الذي لا يحمد على مكروه سواه".(بور، تأريخ أردلان، مقدمة، ص ج)، (مستوره، تأريخ أردلان، ت: هـژار، ص٢٣٩). وعند التأمل في تأريخ كتابة هذا السطر ووفاتها يتبين أنها كتبت في سنة(١٢٦٣ه)، وماتت مستوره بسبب هذا الوباء.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هـژار، ص٢٣٩). إذن توفيت هذه الشخصية الكبيرة المؤرخة والعالمة والأديبة والشاعرة مستوره أردلان ماه شرف خانم بسبب تعرضها لوباء قاتل في سنة(١٢٦٤ه=١٨٤٧م) في عمر يناهز أربعاً وأربعين سنة بعيداً عن مسقط رأسها، ومكان ولادتها، ودفنت في مقبرة سيوان، وهي مقبرة معروفة قديمة في السليمانية، وذلك بتأريخ(١٨٤٧/١٢/٩م).(مستوره أردلان، تأريخ أردلان، هـژار، ص١٦)، و(عبدالله، تتمة تأريخ أردلان، ص٢١١).

ومما لفت انتباهي أن خسرو ناكام تزوج مستورة، ولم يمض على زواجهما إلا أعوام قليلة مات خسرو في سنة(١٨٣٥م)، وخلفه ابنه قلي خان وعمره عشر سنوات، وهذا يعني أن مستورة كانت الزوجة الثانية إن لم تكن الثالثة.

لم تتحدث مستورة عن والدتها ولا ذكرت اسمها ونسبها إلا أنها قالت إنني الطفل البكر من الوالدين، وهذا يعني كان لوالديها أولاد، وذُكر من أخوانها أبو محمد، وهو أصغر منها ومات وهو شاب في سنة(١٢٦٢ه) .(مستوره، شه رعييات، ٢٠٠٥م، ت: نويد نقشبندي، ص٣٥).

المبحث الثاني: مساهمات مستورة خانم في إدارة الدولة

إذا قلنا إنّ الإدارة عبارة عن فن وعلم من شأنه المساهمة في فعالية الجوانب المادية والمعنوية والبشرية، أو فن أو علم توجيه وتسيير إدارة عمل الآخرين بقصد تحقيق أهداف محددة، والإدارة العامة هي تسيير المهام الحكومية العامة.(نا صر،٢٠٠٥م، الإدارة المعاصرة بين التنظير والتطبيق، ص٥-٦).

وعلى ضوء هذه التعريفات وغيرها مما ذكرها أهل الإختصاص فمشاركة النساء في أمور الدولة وإدارة البلاد، ليس أمراً غريباً في الحضارة الإنسانية، ولا في الأديان السماوية فلو رجعنا إلى القرآن الكريم الذي عبارة عن المصدر الأول في الشريعة الإسلامية، الشريعة التي تمسك بها الدول والإمارات الكوردية بعد قبول الشعب الكورد لهذا الدين الحنيف، فنجد في القرآن إبراز دور امرأة لم يكن لها نظير في إدارة الدولة حتى من الرجال، فهي تأملت وحاورت وأرشدت شعبها نحو

الصواب، وأبعدهم عن الهلاك والخراب، ومن ثم أخذت بيدهم إلى طريق الهداية والحياة السعيدة، وهي ملكة سبأ- بلقيس- والتي وردت قصتها في سورة النمل.(سورة النمل الآيات ٢١-٢٨)، كما وردت القصة في التوراة والإنجيل أيضاً.(السفر المقدس، ملوك الأول ١٠). و(إنجيل متى،١٢-٤٢) .

والشعب الكوردي مع كونه من الشعوب المحافظة فيما يتعلق بالنساء إلا أنه فسح المجال للمرأة، فساهمت في الحياة العلمية والسياسية والإدارية حيث أحياناً هي الشخص الأول في الإمارة أو الدولة، وتجد هذا الأمر في في العصور المختلفة سبق الإشارة إلى هذا الأمر في المقدمة ولا أريد تكراره، وفيما يتعلق بمستوره أردلان سبق أن ذكرنا مكانة عائلة مستوره من الجهتين الوالد والولدة، وهذا عامل مهم لفسح المجال لها بالمساهمة في تقديم حلول لمشكلات عصرها، ولا سيما والد مستوره، والذي له أثر كبير في توسيع الإطار الفكري لمستوره، فكان يأخذها لزيارة أماكن وآثار، وهذه المعلومات عن شخصية مستوره ووالدها الذي كان له منهج في كيفية تربية ابنتها وإعداده لها لتكون لها موقع ومكانة في المستقبل كيف لا يخطط لمثل هذا الأمر، وهو قد تولى تربية أولاد الأمراء، فضلاً كونه رجلاً له مكانته في البلاط، فاستفادت مستوره من معلوماته النظرية والتطبيقية، وبعد هذه الدورات العلمية والعملية دخلت البلاط مع نفوذ وقوة معنوية مستوحاة من سلطة الوالي أو الأمير نفسه- خسرو خان- فهي شريكة حياة الوالي، واحترامها أصبحت واجباً على الجميع.

وهي تحب الاطلاع على الحياة الإدارية والاجتماعية، فتقوم بمرافقة زوجها خسرو في الزيارات لتَفَقُد الآثار التاريخية، والرعية، والاستماع إلى حكاياتهم، وشؤون حياتهم بأفراحها وأتراحها، حيث كانت هي المرأة الوحيدة حظيت بمرافقة خاصة من زوجها في الزيارات وحدها دون نساء الأخريات في بلاط الوالي، وهذه الاطلاعات والمشاركات أعطتها ثقة الأمير ليفسح لها المجال للمشاركة الفعلية في أمور الدولة، فتولت شؤون البلاط وأمور الأسرة الحاكمة والتشريفات، بمعنى أنها أصبحت بمثابة وزيرة "لشؤون القصر والبلاط"، في عهد زوجها منصب وذلك لما امتازت به من الثقافة والوعي. كانت تعمل على تفقد الأوضاع الداخلية للرعية وتسمع قصصهم ومعاناتهم، وعملت على حماية القلاع والآثار التاريخية.(أقيانوس أدبيات محمد سبحاني ٢٩/خرداد/١٣٩٢ ه ش، زندكي نامه مستوره (http://ms_78.rzb.ir/post/35).

الحديث عن اشتغالها بأمور الدولة وإدارة البلاد ليس اجتهاداً ناتجاً عن التأمل في بعض المواقف أو استنباطاً من مقارنة بيت كتاباتها وأشعارها بل هي صرحت بأذنها عند مرض زوجها كانت تولت وزارة" الاندرو" أي: الداخلية"، ونحن نعلم أن هذه الوزارة هي تعتبر قلب السلطة، وعمودها الفقري، فهي في تعامل مستمر مع المواطن، وتطلع على أمور المملكة بمشكلاتها ومميزاتها فهي المسؤولة عن استتباب الأمن واستقرار الولاية، وفي هذه الفترة الزمنية كانت الأمور تسير على

خطة محكمة، ولم تحدث خرقاً للأمن كما لم تسجل محاولات الانفلات والانقلاب علماً أن مشكلات الانقلاب والانفلات كانت ظاهرة متكررة في الإمارات، فلو سافر الأمير أو الوالي وطلع من عاصمة مملكته ليقوم ضده واحد من أقربائه في الداخل أو أعدائه من خارج الولاية فيقلب عليه، ويضطرب الأوضاع، وكان الظرف مناسباً لمثل هذه الانقلابات، خسرو خان بالفراش، فكانت فرصة ثمينة لمن ينوي القيام به لكن لم تسجل ولا حالة واحدة ويعود الفضل في ذلك إلى وزير الداخلية مستوره، ولو أن تقلدها لهذا المنصب على مايبدو في فترة قصيرة ومع ذلك أتعبت نفسها مجاهدة لتقدم أجمل دور وكما تقول:" لم تنم لمدة شهرين " وإن كان كلامها في سياق انشغالها بمرض زوجها لكن مع ذلك ذكرت حرصها على العمل الذي تولته.

فضلاً أنها كانت مسؤولة قبل الوزارة عن أمور البلاط في ولاية زوجها فهي تقوم بتنظيم أمور البلاط ومتابعة الموظفين والمشتغلين هناك.

ومع ذلك فهي لما كانت مهتمة بتأريخ الإمارة فهذا يعني تعيش مع الناس وتقابلهم وتحاورهم وتسمع منهم حكاية الأحداث ولا مانع من تخصيص جزء من هذه المحاورات إلى الاطلاع على حال الرعية ومعرفة مشكلاتهم مع

ولو سألتني عن دليل لهذا الكلام؟ أجاوبك بما سبق أنك رأيت معي اخلاص مستوره لزوجها كيف وقفت ليل نهار مع خسرو عند مرضه وبعد فوته كتبت له قصيدة أطول في التأريخ من رثاء المرأة لزوجها هذه القرائن الجلية والدلائل الناصعة لاتكون دليلاً على أنها لو رأت أثناء تجوالها مشكلة إدارية تبلغ زوجها لجبرها ومنعها كي لاتكون خطراً على ولايته؟.

وتنصيب مستوره في الشؤون الإدارية كالوزارة أو مديرة البلاط لم يأت من فراغ بل استمعنا معاً إلى حكاية تجولها مع خسروخان واختيارها لهذه المهمة دون غيرها من قبل زوجها، فهل نقر أن الأمر كان عفوياً دون غرض؟ أو أنه أمر مخطط له يهدف إلى هذه النتيجة أي: توليها للشؤون الإدارية.

ولا ننسى أن إقدام مستوره في المسائل الإدارية لم يكن أمراً سهلاً؛ لأن ضرتها حُسن جهان كانت لها نفوذ من

شخصيتها أو بسبب أقربائها، وقد سبق الحديث في ذلك، ومع وجودها وهيمنتها وخبرتها الموروثة عن أبابها في مجال السياسة والإدارة كان أمراً قريباً من المستحيل، ومع ذلك استطاعت إثبات شخصيتها ومهارتها بل ونجاحها في العمل.

ولا بد أن نعترف بأن مستوره لم تبح بتفاصيل أعمالها ولم تسجل لنا وكل ما يقال في دقائق هذا الموضوع عبارة عن تأملات شخصية، وبعد وفاة بعلها تركت مستوره مجال الإدارة وسياسة الولاية تجنباً لحدوث مشكلة مع المرأة القوية المهيمنة على الوضع والتي تدخل في شؤون

أولادها ولمصلحتهم، وصارت هي الحاكم الفعلي في الولاية إلا أن كبر ابنها فخرج عن قبضة الوالدة لكنه خسر بعصيانه عن إرشادات أمه حسن جهان.

فهذه جملة من المساهمات الإدارية للمرأة التي كانت شخصيات في جسد واحد، فهي مؤرخة وتأريخها من الكتب الثمينة له قيمته العلمية والتأريخية، وهي شاعرة وديوانها شاهدة على تفوقها في مجال الشعر وكانت تكتب الشعر باللغتين الكوردية والفارسية، ومع ذلك كانت على علم بالعربية، واستخدامها في كتاباتها شاهدة على أنها على علم بالعربية، وإنما لم تكتب بها لعدم احتكاكها بالعرب، ومع ذلك نستطيع أن نقول هي امرأة لها مساهمات وعطاء في مجال إدارة الإمارة والشؤون السياسية.

المبحث الثالث: جهودها الدينية والاجتماعية

ماه شرف خانم مستوره وإن لم تشتهر كعالم ديني لأن هذا الدور يتولاه في الأغلب الرجال، إلا أنها على علم ودراية بالعلوم الاسلامية، والخوض في هذا المجال ليس بالهين، ولا يمكن اقتحام بابه إلا بعد أن يبقى سنوات ويتعلم علماً علماً، ولمستوره رسالة في الإسلاميات فهي مع صغر حجمها احتوت على علمين من أهم العلوم الإسلامية، فتغطي الجانب الفكري والجانب التطبيقي العملي، وولوج مستوره في هذا الميدان دليل على أنها على صلة بها منذ الصغر، وبالتأمل في تصنيف الكتب وترتيب أبوابه يتبين أنها درست المسائل وتدربت عليها، وكنت أتمنى الحصول على النسخة الفارسية التي هي لغة الرسالة في الأصل لكنني لم أفلح فاضطررت إلى النسخة المترجمة للكوردية والتي تتكون من مائة وعشرين صفحة، وكتبتها بعد وفاة زوجها بدليل ما جاء في مقدمتها من شرح حال المؤلفة وحزنها على ما تعرض له الكرب، وكما قلنا تحتوي على علم أصول الدين بحدود ست صفحات، وخصص للحديث عن فروع الدين أو الأحرى الأبواب الفقهية اثنتان وستون صفحة.

وهذا الجزء الأخير قسم على الأبواب الفقهية التالية: الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد مثل بقية كتب الفقهية.

بالتأكيد ليس عملي هنا تقييم الرسالة فهي مثل ترجمة لكتاب فتح القرب في الفقه الشافعي لشمس الدين الغزي (ت ٩١٨هـ)، وهو كتاب مختصر مفيد خصص لمن شرع في دراسة الفقه من المبتدئين، ولكن الذي يهمني من هذا المكان هو حرص ماه شرف خانم على المجتمع الذي عاشت فيه وكيف بذلت جهودها لتقدم لهم ما يفيدهم، فهي كما ذكرت إنما فكرت في الكتابة بهذا الموضوع لاطلاعها ومعرفتها من حاجة المجتمع لذلك، وغفلتهم عن الأحكام المتعلقة بالشريعة، بمعنى أن الحاجة هي التي دفعتها للشروع في الكتابة مثل أغلب العلماء السابقين لما كتبوا كتاباً بناء على طلب الأصدقاء أو الطلبة أو اطلاعه على الغموض والصعوبة في فهم موضوع ما.

ومن هذه الناحية تدخل جهودها من باب التعاون والتيسير على الناس الوارد في الحديث النبوي:(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (مسلم، الصحيح، ١٩٥٥م، الرقم ٢٦٩٩)، واسم هذا الكتيب أو الرسالة هو: عقائد وشرعيات، وهذا الاسم هو مناسب لمحتواه وإن أطلق عليه أسماء أخرى، مثل شرعية الدلالة أو إلهي نامه.

وبعد أدركت مشكلة المجتمع من الناحية الدينية قالت:" فكرت ملياً ثم قررت أجمع الأمور التي فيها أصول الدين وفروعه التي تتفرع عن أصول الدين، وهي الفرائض التي تهدي من ضل الطريق، ويجب معرفتها، مع العرف والعادة الجارية في المجتمع، (مستوره، ٢٠٠٥م، شرعيات، ت: نويد ص٥١). وهي أخذت طريقة أهل علم الكلام في طرح المسائل ولا سيما علماء الأشعرية، فبدأت كعادتها في كتاباتها بالبسملة والحمدلة ثم تصلي وتسلم على الرسول والآل والصحب..(مستوره، تاريخ اردلان، ص١)، وكذلك وشروعها بكتاب رسالة العقائد.(مستوره، العقائد، ص٥١). وتأتي إلى الجزء الأول من الكتاب- أصول الدين- فذكرت الأمور التي يستطيع فهمها غير المتخصص أي: المسلم الذي لم يدرس العلوم، وهذا مبين في اختيار المسائل ولغة عرضها، وهو دليل على ذكاء المؤلفة، وإدراكها واقع المجتمع الذي تعيش فيه، فمن أصول الدين تطرقت إلى الإيمان بالله تعالى ورطزت على أن الإيمان من أهم الواجبات ومن ثم ذكرت لا يجوز البحث عن الذات وكيفيته وكنهه لأن العقل ليس بإمكان التعرج إلى الموضوع، وتحدثت عن الصفاته فذكر الصفات السبعة التي عند الأشاعرة، وهي: الحياة والعلم والقدرة والبصر والسمع والإرادة والكلام، فوقفت مع كل هذه المفردات وقفة قصيرة، ثم تعود إلى الأصل الثالث وهو المبدء، وتقصد به الخلق والإيجاد فيجب الإيمان بأن الموجود لابد له من موجد وهو الله تعالى.

المعاد: وهو العث والنشورة مرة أخرى بعد الموت.

وأخيراً ذكرت النبوة وفي بداية موضوع الصلاة تفرق بين الرسول والنبي بأن الأول ما أنزل إله كتا والثاني ما تمسك على الكتاب المنزل من قبله وهو الذي ذكره اعلماء في التفرقة بينهما.

ثم تأتي إلى القسم الثاني وهو فروع ادين حسب تعبيرها، والأبواب الفقهية حسب تعبير الفقهاء، فذكرت باختصار وبعبارات سلسة واضحة كل ما يتعلق بالصلاة من الشروط والأركان والنواقض والهيئات والأبعاض وغيرها.

وقدمت نبذة مختصرة عن الصوم أيضاً مثل ما ذكرت في الصلاة ولكن الاختصار هنا أشد. كما هو الحال في

الحج، فعرفت الحج وتكلمت على الشروط، ووقعت في بعض الأخطاء الواضحة في الحج حيث ترى أنه ليس بواجب على فرض العين.

وفي الزكاة لم تعرفها ومع ذلك فيها أخطاء جسيمة، ولا أدري كيف لم يستدرك عليها المترجم حيث أوجبت الزكاة في خمسة مثاقيل دون ذكر للنصاب والحول، وسوت بين الحبوب والثمار في العشر تفصيل.

ثم أوردت الجهاد فذكرت كعادتها باختصار بعض أحكامه، ثم تعود مرة أخرى على أحكام الغسل.

وبذلك تنهي الكتابة وتختم الكتاب.

وبالاختصار كانت الرسالة في عصرها عطاء ثمين ولا سيما أنها كتبت منقبل امراة على دراية بعلوم وفنون أخرى. وتعبر هي وحيدة في العصر، كما أن ماه شرف خانم لها دور الريادة من النساء بالتوغل في العلوم الدينية في عصرها، وقد كتبت هذه الرسالة في مجتمع هيمن عليه الخرافات والانحرافات الفكرية، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نقلته مستوره عن جدها الحاج الشيخ الإسلام جمال الدين والذي كان إماماً وخطيباً لعاصمة أردلان سنه عام(١٢٤٨هـ) عندما حاول إصلاح المجتمع وتوضيح القضايا المتعلقة بالإيمان، وتصحيح شطحات بعض الجهال، وبعد إلقاء الخطبة هددوده وأهدروا دمه، ولولا تدخل السلطة والدفاع عنه لما تخلص منهم.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هژار، ص٢١٥-٢١٦). ويتبين للمتأمل أن مستوره اطلعت على مصادر كثيرة أثناء كتابتها لهذه لرسالة الفقهية.(مستورة، شرعيات، ص٤٠).

ورسالة ماه شرف خانم واضحة فهي تهدف إلى الاصلاح في البعدين الأساسيين في الحياة والمجتمع، وهما الجانب الفكري العقدي والتطبيقي العملي لأن الإشكال في عصرها تكمن من البعدين، فإذا أقر الإنسان بوجود الخالق بكونه هو الذي أبدع الخلق ثم يعيده وله صفات كمال ومنزه عن النقص والعبث فعلى الإنسان الذي نسب نفسه لدينه واتباع شريعته فلابد من الإلتزام من البعدين العقدي والعملي، فمن الإيمان يجب الابتعاد عن الخرافات مطلقاً ولا سيما المتشرة في عصرها مما نسبه أهل الانحراف والشطحات إلى الدين.

ومن البعد الثاني أو القسم الثاني على تعبير مستوره الفروع والأحكام العملية فعلى الإنسان المطيع لربه الاجتناب عما ألحق بالعبادات ما ليس لها أصل في الدين، فالعبادات قضايا تعبدية، فلابد من الدليل لإثباتها، فهذه رسالة مستوره جاهدة للتصحيح والإصلاح وهذا الامر هو الذي دعا إليها جدها جمال الدين كما سبق.

الجانب الاجتماعي في حياة ماه شرف خانم:

ماه شرف خانم كانت شخصية تمج نحو الخير مثل البحر فهي لم تقصر تجاه شعبها بذلت كلما بوسعها لإسعاد الناس، ولم تسجل عليها أذية لأحد، ومن أعمالها البحث والحديث عن الجانب الاجتماعي، فكانت لها محاولات اجتماعية بغية إصلاح المجتمع والإرشاد نحو الأفضل،

ولعل كتاباتها سواء كانت في مجال التأريخ أو الأدب والشعر ولا سيما كتابها " العقائد" الذي ذكرتْ في مقدمتها وجود بعد الناس ومن حولها عن تعاليم دينهم دفعها للكتابة، وهذ من أجمل مثال لمحاولتها الإصلاحية.

علماً أذها كانت لها جهود اجتماعية ميداذية من إصلاح ذات البين وحل الخصومات والتشجيع على رفع مستوى الثقافي ومساعدة المحتاجين وغير ذلك من هذه المسائل إلا أذها لم تسجلها بشكل واضح ولم تتحدث عنها بالتفصيل، ولم أجد من تحدث عن جهود ماه شرف خانم من أهل عصرها ومع ذلك لا ذشك بهذه الجهود، والدليل على ذلك كتاباتها عن الوقائع والأحداث، وكشف القناع عن المتجاوزين حتى ولو كان من أقربائها، فهي لم ترفع القلم عن هؤلاء، وهي تتحدث بأوضح الصورة عن الذين جمعوا المال بطريق غير شرعي من أبناء المجتمع، وهذا يثبت كراهتها للفساد في المجتمع بغض النظر عمن قام به، والتصدي للفساد محاولة للإصلاح في أرقى صورها.

بل وصل الأمر إلى سرد صفات زوجها خسرو خان لما تكتب أنه كان رجلاً سهلاً في التعامل ولطيف الحديث في وقت يتعامل مع الآخر بالإحترام حتى مع المخالف مهما أمكن، وجوّداً أسعف شعبه عند القحط وأنقذهم بمال الإمارة، ومع ذلك تكتب أنه كان يتجاوز في ميله للنساء خارج الإطار الشرعي وعاشق للخمر.(مستوره، تأريخ أردلان، ت: هـژار، ص٢٠٦-٢١٢). وشرب الخمر وتجاوز الحدود فيما يتعلق بالنساء من أسباب المشكلات الاجتماعية في جميع المجتمعات.

وكذلك لما ترفض الزواج في البداية بخسرو خان وهذا موقف إصلاحي تريد أن تقول ليس لأحد أن يقرر على مستقبل البنت دون اطلاعها المسبق، هي نجحت في المحاولة أو لا هذا موضوع آخر.

وكذلك حديثها عن الخونة في الإمارة وتصويرهم في صورة قبيحة معناه أذها ضد الخيانة وهذه محاولة لإصلاح المجتمع وخلاصه من هذه الجرثومة.

ولو وسّعنا النطاق نقول ان كتابتها للتأريخ هي محاولة اجتماعية ونداء لولاة الأمور وتذكيرهم بأسباب الاستقرار والخراب، فإذا تفضلون ببقاء الولاية فعليكم بالابتعاد عن أسباب السقوط والاضطراب وعليكم بأسباب الإزدهار والتطور من العدل والسماح وغير ذلك.

ولعل أشعارها أيضاً من الوسائل الإصلاحية التي من خلالها صورت واقع الرعية ومعاناتهم مع إظهار الجوانب الإيجابية إن كان وخصوصاً هي كانت شاعرة مرموقة في عصرها، وقد كتبت آلافاً من الأبيات الشعرية، وكانت تكتب الشعر بالفارسية والكوردية لكن ضاعت أشعارها والتي بين يدي القراء الى عبارة عن ألفيت بيت فقط. (مستوره، تأريخ أردلان، ص١٥).

الخاتمة:

من خلال هذه الأوراق وتجولي بين تأريخ الإمارات الكوردية واذشغالي بحياة ماه شرف خانم مع تأملاتي في جهودها الإدارية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، توصلت إلى نتائج منها:

١) الشعب الكوردي من الشعوب الأصلية في المنطقة، وله بقعة جغرافية معروفة، وكل ما يهم هذا الشعب هو إدارة مناطقه بنفسه بعيداً عن الوصاية والتدخل.

٢) كثرة الاذشقاقات داخل صفوف الإمارات الكوردية، ولعل هذه سمة بارزة في أكثر الدول والإمارات الكوردية، والالتجاء إلى الأجنبي لحل المشكلات الداخلية.

٣) تبين لنا قيمة الكتب والمؤلفات التأريخية فيما لها صلة بتأريخ الشعب الكوردي، فلولا هذه المصادر لما كنا نستطيع أن ندعي أن آباؤنا كانوا لهم الدول والإمارات ولنا حضارة وتأريخ.

٤) الإمارة الاردلانية حكمت قرابة سبعة قرون، وهي فترة زمنية طويلة جداً بغض النظر عن قوتها وضعفها وتوسع نفوذها وتضييق الخناق عليها أحياناً.

٥) ماه شرف خانم"مستوره" من النساء العفيفات الفضليات، هي شخصية بارزة في تأريخ أردلان وهي جمعت بين علم وفنون شتى في حياتها، فكانت دببة وشاعرة وكاتبة إسلامية، إضافة إلى كونها مؤرخة دقيقة، ولها خط جميل.

٦) رسالة شرعيات التي كتبتها ماه شرف خانم تعتبر في وقتها فريدة من حيث مشاركة النساء في المجال العلوم الشرعية ، وبيان الشريعة على جانبي النظرية والعملية.

من توصيات البحث : حاجتنا للاهتمام بمثل هذه الشخصيات النادرة في تأريخنا وينبغي على الباحثين إعادة النظر في آثاره هذه الشخصيات بالوقوف على جهودهم في المجالات المختلفة بغية تعرف الجيل الجديد بتأريخنا والاستفادة منهم.

المصادر والمراجع :

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠ هـ)،(١٤١٧ هـ/١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، الطبعة: الأولى، بيروت– لبنان: دار الكتاب العربي.

٢. ابن خلدون، عبد الرحمن(٧٣٢ ـ٨٠٨ هـ)، العِبَر ودیوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبر بر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ط١، بيروت: دار الفكر.

٣. بدليسى، شرفخان،(١٩٨٢م)، شرفنامه، ت: هژار، ط٢، طهران، إيران: مطبعة الجواهري.

٤. البدليسي، شرفخان،(٢٠٠٦م)، شرفنامه في تأريخ الدول والإمارات الكردية، مؤلف بالفارسي، ترجمه للعربية: محمد علي عوني، ط٢، دار الزمان، دمشق- سوريا.

٥. حسن زاده، صديق بوره كەيي، (٢٧٧٠)كوردي، ديواني مەستوري كوردستاني، إيران، بانه كوردستان .
٦. حسن، قادر محمد، (٢٠١١م) الإمارات الكوردية في العهد البويهي، الطبعة الأولى، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة رۆژهەلات: أربيل.
٧. الحسيني، علی نقي،(٢٠٠٢م) مێژووی٦٤١ ساڵەی فەرمانڕەوایی ئەردەلانییەکان لە ناوچەی ژێر دەستەڵاتی ئێران. ترجمه: ئاسۆس هردی، السليمانية: مطبعة: حسن عبدالكريم.
٨. حماد، د. حسين فهد،(٢٠٠٣م)، موسوعة الآثار التأريخية، ط ١، عمان الأردن: دار أسامة.
٩. الحموي، محمَّد بن سالم بن ذصرالله(ت ٦٩٧ هـ)،(١٣٧٧ هـ-١٩٥٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، جمهورية مصر العربية، القاهرة: المطبعة الأميرية.
١٠. الخَزْرَجي، مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية،(١٩٥٥م)، اعتنى بنشرها: و.مينورسكي، مطبعة جامعة القاهرة.
١١. روحاني، ماجد،(٢٠٠٥م) ديوان مستوره، الطبعة الأولى، مطبعة آراس: أربيل.
١٢. روحاني، ماجد،(٢٠٠٦م)، بيرئانيني مستوره، بنەماڵەي مستورەو چاوێك لەكەسايەتي خۆي، الطبعة الأولى، مطبعة آراس: أربيل.
١٣. ريج، كلوديوس جيمس،(١٤٢٩هـ=٢٠٠٨ م). رحلة ريج- المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠ إلى بغداد- كردستان– إيران. ترجمة: اللواء بهاء الدين نوري، ط١، الدار العربية للموسوعات.
١٤. زكي بك، محمد أمين،(١٩٤٨م)، تأريخ الدول والأمارات الكردية في العهد الإسلامي، مطبعة السعادة: مصر.
١٥. سبحاني، محمد، أقا يانوس أدبيات ٢٩/ خرداد/١٣٩٢ ه ش، زندكي نامه مستوره (http://ms_78.rzb.ir/post/35).
١٦. شمس الدين، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله(٥٨١-٦٥٤ هـ)،(١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، الطبعة: الأولى. دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا.
١٧. القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري،(١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
١٨. كلهر، مطالعات تأريخ فرهنكي، ١٣٩٧ ش ه، العام ١٠، العدد ٣٧ .
١٩. كوردستاني، علي أكبر، (٢٠٠٢م)، الحديقة الناصرية في تأريخ وجكرافيا كردستان، ترجمه إلى العربية: جان دوست. الطبعة الأولى، أربيل: مطبعة وزارة التربية.
٢٠. كوردستاني، محمد مردوخ، تأريخ كورد وكوردستان، الطبعة الثانية.

٢١. لونكريك، ستيفن هيمسلي(١٩٦٨م)، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، كتاب يبحث عن تأريخ العراق في العصور المظلمة. ترجمة جعفر الخياط، ط٤، بغداد.
٢٢. مركز الأخبار، الثلاثاء, ٨ فبراير ٢٠٢٢م ٠٨:٠٨)، ماه شرف خانم... بصمة واضحة في تاريخ أردلان، /https://jinhaagency.com)
٢٣. مستورة، ماه شرف خاتون، (٢٠٠٢م)، ميژووي ئەردەلان. ترجمه: هژار موكرياني. الطبعة الأولى، مطبعة وزارة التربية: أربيل.
٢٤. مستوره، ماه شرف خانم، شرعيات، ٢٠٠٥م، ت: نويد، ط١، مطبعة مؤسسة النشر آراس: أربيل.
٢٥. الملك المؤيد، إسماعيل بن علي بن محمود، صاحب حماة(ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، الطبعة: الأولى، المطبعة الحسينية المصرية.
٢٦. موكرياني، حسين حوزني،(٢٠٠٧م)، الأعمال الكاملة، الطبعة الألى، مؤسسة: ئاراس، أربيل.
٢٧. ناصر، د. هاشم،(٢٠٠٥م) الإدارة المعاصرة بين التنظير والتطبيق، د.ط، عمان، الأدرن: دار أسامة.
٢٨. هدايت، رضا قلي خان محمد هادي،(١٣٨٢ ش ق) مجمع الفصحاء، الناشر: أمير كبير، تهران، إيران.
٢٩. وكالة تسنيم الدولية،(٢٠١٦/١٢/٢٥م) معالم أثرية في مدينة سنندج...، https://www.tasnimnews.com/.
٣٠. وهبي بك، توفيق معروف،(٢٠٠٦م)، الآثار الكاملة، ط١، إعداد: رفيق صالح، السليمانية .

بەشداري ژنان له بواري بەرێوەبردن و زانستە شەرعیەکان له ئەمارەتە کوردیەکان مەستورە خانمي ئەردەلاني بەنمونە

پۆختە:

رۆڵ و بەشداري ژنان له کایه جیاوازەکان وەک بەرێوە بردن و بواري زانستي هەر له سەدەکاني سەرەتاي هاتني ئیسلام هەمیشە بەرچاو بووەو، لەزانستەکاني گێرانەوەي فەرموودەو زمان و تێگەیشتن و هتد بوشدار بوون جێ دەستیان دیار بووە، هەرچۆن لەبەرێوە بردنیش بەشداري بەرچاویان هەبووە بەتایبەت ئەو دیاردەیە زیاترو زۆرتر هەستي پێ دەکرێت له ئیمارەتە کوردیەکان، بەجۆرێ ژنان پۆستي باڵایان پێ براوە هەر لەسەردەمي سەلاحەدیني ئەیوبیەوە کە (ست شامي) خاتوني خوشکي و(عیسمەت) خاتووني خێزاني و چەندیني تر لەژناني بنەماڵەکاني کە پۆست و پلەي بەرێوەبردنیان هەبووە، ئەم دیاردە بەردەوام بووە و له میري سۆران خانزاد هەبووەو له ئیمارەتي ئەردەلانیش جەندین ژني خاوەن پێگەو دەسەلات هەبووە یەک لەوانە ماه شرف خانم کەناسراوە بە مەستورەي ئەردەلان بووە، شایاني باسە ئەم

خاتوونه لەچەندین بواري جیاوازدا ڕۆڵي هەبووەو خزمەتي کردووە، ئەو لەلایەکەوە هاوکاري خەسرەوخاني هاوژیني بووەو ماوەیەک وەک وەزیر کاري کردووەو لەلایەکي تر مێژوو نووس بووەو هەروەها شاعیرو ئەدیبێکي بەتوانا بووەو هەوڵیشي داوە لە بواري زانستە ئیسلامیەکان خزمەتێک پێشکەشي کوردەواري بکات ئەگەرچي خۆي گووتەني لەو بوارەدا کەمتر زانایي دەرکەوتووە، ماە شرف خان بەهۆي لەدونیا دەرچوونی هاوژیني ئازارێکي زۆري بینیوەو تا دواڕۆژەکاني ژیاني بەو ئازارەوە نالاندوویەتي، دواتر ئاوارە بوونیش هێندەي تر ژیاني تاڵ دەکات و تس لەئاوارەیي و لەشاري سلیماني کۆچي یەکجاري دەکات.

پەیڤێن سەرەکی: *میرنشینی ئەردەڵان، ژن، بابەتی ئیداری، بابەتی ئایینی، ماهشەرەف خانم*

Contributions of women in administrative and religious affairs in the Emirate of Ardalan Mah Sharaf Khanum (Mastoura) as an example

Abstract:

The role of women in the various fields of life has been manifested since the preferred centuries of the Islamic ages, so they spread sciences such as narration, interpretation, language, literature, etc., and they also had participation in affairs related to the affairs of the state of the country, and this phenomenon is perhaps more prevalent countries and Kurdish countries, where you find women who imitated Great positions in the state, also women became responsible for the people, such as (Miss-Sham) (d. 616 AH), the sister of Salah al-Din, and his wife Esma al-Din Khatun (d. 581 AH), and Khanzad, Princess of Soran (d. 1006), and women preserved their status and continued their dominance in different periods. Among the first women in the later periods who had a role in the state of the Jordanian country were: Mah Sharaf Khanum, known as (Mastoura Al-Ardlaniya), who had remarkable contributions, whether it was in the administration of the state, inspecting the people with her husband Khosrow Khan, or clarifying religious matters from doctrinal and jurisprudential rulings Through her writings and councils, the position of this woman, a scholar with experience in life and the administration of the country, has been in our imagination for quite some time, as her role in the country of Ardalan deserves research and study, and then the huge shock she experienced was the death of her husband in The spring of her life, and the events that followed after the death of Khosrow Khan need pause and contemplation, as it should talk about her effects, especially her books related to social, jurisprudence, and others, and then we must address her movements from the city of Sunna in eastern Kurdistan to the city of Sulaymaniyah, and her works in the second homeland.

Key words: *Emirate of Ardalan, women, administrative matters, religious matters, Mah Sharaf Khanim*